مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 23 /ايلول/2025
المجلد(6)- العدد(3)-الجزء(2) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

# العبادة في سورة الفاتحة جوآدي املي إنموذجاً

م.د. سلمى قاسم حنظل
المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة
وزارة التربية

**الكلمات المفتاحية:** العبادة ، سورة الفاتحة ،آملي

**الملخص:**

يتناول البحث موضوع العبادة في سورة الفاتحة من خلال تفسير "التسنيم" لآية الله الشيخ عبد الله جوآدي آملي والذي يُعد من أهم التفاسير المعاصرة، إذ درست موضوع العبادة باعتبارها مطلوب الله من العباد فالمستحق الوحيد بالعبادة والاستعانة به هو رب الارباب الله جل وعلا، ويبين البحث رؤية الشيخ جوادي آملي التي توضح ان العبادة ليس مجرد طقوس وحركات يقوم بها العبد، بل لا بد ان تكون حركة تكاملية في جميع الابعاد الفكرية و والروحية والسلوكية، واشتمل البحث على مبحثين: فالمبحث الأول عنوانه: ( ماهية العبادة ومراتبها عند الشيخ الاملي ) وفيه ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول : معنى العبادة، والمطلب الثاني: سر تقديم إياك على نعبد، اما المطلب الثالث: مراتب العبادة ، وفي المبحث الثاني فكان عنوانه: (هدف العبادة وثمارها عند الشيخ الاملي) وفيه ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: العبادة هدف الخلق، والمطلب الثاني : العبادة طريق التقرب الى الله، واما المطلب الثالث : العبادة طريق اليقين .

**المقدمة:**

مما لاشك فيه إن للعبادة أهمية كبيرة ومكانة عظيمة إذ أنها الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق وأوجده ، إذ قال عز من قال : "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" ( سورة الذاريات الآية : 56) وبها أرسل الله عزوجل الرسل والأنبياء "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا" (سورة النحل الآية : 36)

إذن فمن أسباب وجود الانسان وبحسب ما دل عليه القرآن الكريم هو تحقيق العبودية، لذا فيجب على كل انسان حتى يستقيم وجوده في هذه الحياة الدنيا ويكون عنصر فعال ومثمر وحتى يعبد الله سبحانه وتعالى، لابد أن يكون على علم ودراية بكل ما يتعلق بمسألة العبادة لهذا جاء

البحث تحت عنوان: العبادة في سورة الفاتحة ( جوآدي أملى انموذجاً) إذ يعد الشيخ جوآدي املي أحد المفسرين اللذين يُشار لهم بالبنان وتفسيره – تسنيم في تفسير القرآن الكريم - من التفاسير المهمة في عالم العلم والمعرفة، إذ سأبين في هذا البحث رؤية الشيخ جوادي آملي التي توضح ان العبادة ليست مجرد طقوس وحركات يقوم بها العبد ، بل لا بد ان تكون حركة تكاملية في جميع الابعاد الفكرية و والروحية والسلوكية.

ولعل من أبرز المشاكل التي واجهتني في هذا البحث أن المواضيع كانت محدودة في التفسير المدروس والمطالب تستوجب أن تكون متناسقة ولكن استطعت أن أتجاوز هذه المشكلة بفضل الله ، وكذلك لم أجد أي مصدر يتكلم عن المفسر (جوآدي أملي ) ولعل هذا عائداً إلى أن المفسر لا يزال على قيد الحياة، بإستثناء ما وجدته من كتاب باللغة الفارسية وقمت بترجمته والإستعانة به في ترجمة حياة الشيخ الاملي .

أما منهجية هذه الدراسة قد اتبعت فيها منهج البحث الوصفي التحليلي الى حد ما ، واعتمدت فيه على مصادر متنوعة منها الروائية والتفسيرية والقرآنية وغيرها .

الدراسات السابقة : ونظرا لأهمية الموضوع في الدراسات القرآنية ، فقد تناولته عدد من الدراسات السابقة من زوايا متعددة ، ومن هذه الدراسات :

- "دلالات سورة الفاتحة التربوية في ضوء التفسير القيم" الباحث د. حمدان عبد الله شحدة ، 2006.
- "تأملات في ايات من القران الكريم سورة الفاتحة انوذجا" ، د. عباس توفيق .
- "تلقي النص القرآني في دراسات المحدثين -سورة الفاتحة انوذجا-" د.علي محمد ياسين ، 2020.

لقد بُنيَ البحث على مقدمة ومبحثين :

فالمبحث الأول عنوانه : ( ماهية العبادة ومراتبها عند الشيخ الاملي ) وفيه ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول : معنى العبادة

المطلب الثاني : سر تقديم إياك على نعبد

المطلب الثالث : مراتب العبادة

والمبحث الثاني فكان عنوانه : ( هدف العبادة وثمارها عند الشيخ الآملي )وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : العبادة هدف الخلق

المطلب الثاني : العبادة طريق التقرب الى الله

المطلب الثالث : العبادة طريق اليقين

وخاتمة تضمن أهم النتائج التي توصلت اليها .

**المبحث الأول:ماهية العبادة ومر اتبها عند الشيخ الآملي**

قبل الخوض في المطالب المتعلقة بالعبادة لابد لنا من توضيح مفهوم العبادة في اللغة والاصطلاح لتتضح معالمها ، وبهذا يكون مدخلاً مناسباً للمواضيع اللاحقة .

**المطلب الأول : معنى العبادة**

**أولاً : العبادة في اللغة**

قال الراغب: العبودية تعني إظهار التذلل ، اما العبادة فهي أبلغ منها لأنها تمثل غاية التذلل والخضوع، لا يستحق هذا المقام إلا من له غاية الافضال وهو الله تعالى ولهذا قال عز وجل : "أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ "(سورة يوسف الآية : 40)" (الاصفهاني، 1412هـ، صفحة 542/1)وقال ابن منظور : العبد : الانسان ، حُراً كان أو رقيقاً ، يُذهب بذلك الى أنه مربوب لباريه جل وعز . وأصل العبودية الخضوع والتذلل . ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله . (منظور، 1414هـ، الصفحات 370-3/371)

فيما ذكر الطريحي : إن العبادة هي غاية الخضوع والتذلل ، ولذلك لا تحسبن الا لله تعالى الذي هو مولى أعظم النعم ، وغاية الشكر (الطريحي، 1360هـ، صفحة 92/3)

وبهذا يتضح إن العبادة في اللغة : تعني الذل والخضوع التي توجب طاعة المعبود في جميع أوامره ونواهيه ، في حين رد الشيخ الآملي: (هو اية الله السيد عبد الله الجوآدي، ولد في امل وكان والده الميرزا جوادي املي احد أبرز علماء الدين الإيرانيين، والآملي هو فيلسوف ومفسر وعالم دين إسلامي ومرجع ديني، ويُعد تفسيره تسنيم في تفسير القرآن من المصادر التفسيرية المهمة في العصر الحاضر إذ يجمع بين العقل والعرفان . (صالح، 1387هـ ، صفحة 398)على أقوال بعض العلماء في معنى العبادة في اللغة إذ قال : بعض علماء اللغة من قال: أصل العبودية بمعنى الخضوع ، لكن ليس هذا هو المعنى اللغوي للكلمة بل هو لازم للمعنى لأن الخضوع يتعدى باللام مثل قوله تعالى: "فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ" ( سورة الشعراء الآية : 4) بينما كلمة العبادة تتعدى بنفسها .

إذن فالعبادة ليست بمعنى الخضوع فالعبادة لله يُظهر الانسان مملوكيته لربه، ولذلك لا تجتمع العبادة مع التكبر (املي، 2011، الصفحات 472-1/473) قال تعالى : "الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" ( سورة غافر الآية : 60 ) .

وكأنما اراد الشيخ الآملي بقوله هذا ان العبادة لا تعني الخضوع وإنما تعني المملوكية فإن العبد هو ملك لخالقه والدليل على ذلك لا تجتمع العبادة والتكبر معاً باعتبار أن العبد هو مملوك لخالقه إذ كيف يمكن أن يكون العبد المملوك متكبراً عن عبادة خالقه مستدلاً بآية من القرآن الكريم على قوله هذا .

**ثانياً : العبادة في الاصطلاح :**

العبادة في الاصطلاح تطلق على الانقياد المطلق لارادة الله سبحانه في أوامره وزواجره، إذ ان الله قد خلق هذا الكون، وهذا الانسان، ورسم له هدفاً لابد له من التحرك باتجاهه، حتى ينتهي إليه، فلا بد من الطاعة الدقيقة والشاملة لأوامر الله تعالى. (العاملي ا.، 1999، صفحة 128)

1-امتثال أمر الله كما أمر على وجه المأمور به من أجل أنه أمر، مع المبادرة بغاية الحب والخضوع والتعظيم. (مرزوق، 1976، صفحة 55)

2-غاية الخضوع والتذلل ، ولذلك فهي لله تعالى ولا تحسبن لغيره، لأنه جل وعلا ولي كل نعمة وغاية كل رغبة، وأكثر الناس عبادة هو أعرفهم بالله عز وجل كالأنبياء والائمة "صلوات الله عليهم " (الشاكري، صفحة 49)

وبهذا نجد أن العبادة لا تتحقق الا بالانقياد والخضوع لله سبحانه وتعالى ممزوجة بغاية الحب والمعرفة به، والخشية منه، واتباعه وطاعته في كل أمر يأمر به .

فيما قال الشيخ الاملي في معنى العبادة : العبد بمعنى الانسان المملوك للغير ، وإذا حددنا هذه الكلمة من الصفات الإنسانية، فإن معناها (الموجود ذو الشعور الذي هو ملك للغير) وبهذا يطلق على جميع الموجودات ذوات الشعور "إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا" ( سورة مريم الآية : 93) وكلمة العبادة تفيد هذا المعنى. (املي، 2011، صفحة 472/1)

**المطلب الثاني : سر تقديم إياك على نعبد**

وفي تقديم إياك على نعبد إخباراً أو إنشاء وتخصص له تعالى بالعبادة وهي أعلى مراتب الخضوع لا يليق الا للخالق ، فهو لا يطلق الا بالنسبة الى من اتخذه الخاضع إلهاً ومنها العبادات الشرعية، كما أن فيها تنبيه على قصده بها دون غيره، وقد ينبه على وصفه لأنه تعالى لا يوجب على العبد قولاً من غير مصداق، وقد أوجب ذلك في الصلاة وأنزله على لسانهم تعليماً لهم ، وأوجب اتباع القرآن وتدبره . (الاسترآبادي، 1028ه)

وقد ذكر بعض العلماء بأن هناك جملة من الأسرار في تقديم إياك على نعبد منها :

1-تقديم ما هو مقدم في الوجود، فإنه تعالى مقدماً على العابد والعبادة ذاتاً، مقدم وضعاً، ليوافق الوضع الطبع.

2-تنبيه العابد من أول الأمر على أن المعبود وهو الله تعالى الحق فلا يتكامل في التعظيم، والاهتمام في كل ما يذكره تعالى .

التصريح من أوله، بأن العبادة له سبحانه فهو أبلغ في التوحيد، وأبعد عن احتمال الشرك. (الخميني، 1418هـ، صفحة 21/2) (الحكيم، تفسير سورة الحمد ، 1420هـ ، صفحة 244)

فالهيئة التركيبية لجملة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تدل على حصر العبادة بالله تبارك وتعالى ويستفاد من هذا الحصر بأن خضوع الانسان لله تبارك وتعالى خضوع مطلق ينسحب على كل أعماله وتصرفاته. (الحكيم، تفسير سورة الحمد ، 1420هـ ، صفحة 244)

وقال الشيخ الاملي: إن حصر العبادة والاستعانة بالله كان يمكن بيانها بعبارات ( لا نعبد إلا إياك) أو ( نعبدك ولا نعبد غيرك ) لكنها بينت في هذه الآية المباركة بتقديم المفعول به (إياك) ذاكراً بأن هناك أسرار في هذا التقديم منها :

1-أن الموحد الذي يعد الذات المقدسة الإلهية منشأ وجامعاً لكل صفات الكمال والجمال ويعتقد بربوبيته ومالكيته المطلقة ، فإنه يراه في البداية وقبل كل شيء وبتقديم (إياك) فإنه يعد العبادة حقاً منحصراً به .

2-إن العابد الذي يرى المعبود أولاً ، ويعتقد بأنه جمال محض وكمال صرف تهون عليه صعوبة العبادة ومشقتها فالعبادة بالنسبة لمالكي طريق الوصول الى الحق شاقة في بدايتها ، ولهذا عد الصبر على الطاعة من أعظم الفضائل ورأس الإيمان. (املي، 2011، الصفحات 478-1/479)

3-إن الشيطان يوسوس للإنسان في جميع الأحوال، لكنه في وقت الصلاة يجيء جميع طاقاته ليمنع حضور القلب لدى المصلي. لهذا يجب أولاً : تعيين المعبود ثم الحديث عن العبادة، كي لا يصطنع الشيطان للإنسان معبوداً، فالشيطان بإلقائه وسوسته للكفار وعبدة الأصنام يصور وينحت لهم صنماً . وبالنسبة للمؤمنين فإنه النجاة من النار والحصول على نعيم الجنة معبوداً لهم .

4-إن للعبادة ثلاثة أركان : (المعبود ) و(العابد) و(العمل العبادي ) والركن الأساسي في هذه الأركان الثلاثة هذا المعبود .

والعابد إذا رأى نفسه والعبادة والمعبود فهو مبتلى ب(التثليث) ولا نصيب له من التوحيد الخالص وإذا رأى العبادة والمعبود ولم ير نفسه فهو مبتلى ب( الثنويّه) ولم يكن موحداً مخلصاً،

لكن إذا لم يرَ لا نفسه ولا العبادة ولم ينظر الا الى المعبود فهو فانٍ في الله وموحد خالص له. (املي، 2011، الصفحات 480-1/481)

5-كل محادثة فيها ثلاثة أركان : المتكلم والمخاطب والخطاب .

ومن بين هذه الأركان الثلاثة تارةً يكون المتكلم هو الأصيل فيصبح الركنان الآخران فرعيين وتارةً يكون المخاطب هو الأصل، وتارة كما في المحادثة المادية بين اثنين متقاربين في المستوى حيث يكون المتكلم والمخاطب والخطاب كلهم في عرض ومستوى واحد .

ولكنه فيما يتعلق بالخطاب مع الله سبحانه فحرمة وأصالة المخاطب له جذر تكويني فالمخاطب هو الأصل، وكل من الخطاب والمتكلم فرع .

ولهذا يجب أن نلتزم الأدب في كلامنا مع الله سبحانه فنذكر اسمه أولاً، لا أن نبدأ بذكر أنفسنا فتقول ( أنا أتكلم معك ) .

وختم الشيخ الاملي كلامه قائلاً: إذن بما أن العبادة توفيق من الله سبحانه، فأدب العبادة يقتضي أن لا نقدم اسمنا على اسم المعبود. (املي، 2011، الصفحات 482-1/485)

هكذا هو رأي الشيخ الاملي في سر تقديم إياك على نعبد .

**المطلب الثالث : مراتب العباد**

قد يعبد الانسان ربه سبحانه وتعالى لوجود أمر إلزامي إذ لا يريد أن يتمرد عليه ، ومرة أخرى يأتي هذه الإنسان بكل ما هو مطلوب منه ، على سبيل المتاجرة مع الله ، فيقوم بالعبادة المحبوبة له تعالى ، فيأخذ في مقابلها درجات في الجنة ، ومرة يعبد الله لأنه يرى الله أهلاً للعبادة وهذه هي أرقى أنواع العبادة . (العاملي ا.، 1999، صفحة 120)

إذن فالعبادة هي علاقة العبد بربه ، والناس لايستوون في فهم هذه العلاقة ، ولهذا ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) روايات تسموا فيها عبادات الناس على ثلاثة أنواع. (بيضون، صفحة 272)

فمن نهج البلاغة أورد الاملي رواية عن الامام علي "عليه السلام" أنه قال :"إن قوماً عبدوا الله رغبةٌ ، فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبد الله رهبةً ، فتلك عبادة العبيد ، وبأن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار" . (الرضي، 1412ه، صفحة 511/1) (املي، 2011، صفحة 510/1)

وعن الصادق "عليه السلام" : "العبادة ثلاثة : قوم عبدوا الله عزو جل خوفاً فتلك عبادةُ العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأُجراء ، وقوم عبدوا الله عزو جل حباً له ، فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة" . (المازندراني، 1421ه، صفحة 362/8) (املي، 2011، صفحة 510/1)

ومن بحار الأنوار أورد الاملي عن الامام السجاد "عليه السلام" قوله : "اني اكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطمع ، إن طمع عمل وإلا لم يعمل ، وأكره أن لا أعَبَده إلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء، إن لم يخف لم يعمل ، قيل : فلم تعبده ؟ قال : لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه" . (المجلسي، 1983، صفحة 210/67) (املي، 2011، صفحة 511/1)

وعقب الشيخ الاملي بعد ذكره للروايات قائلاً : إن عبادة الشكر والمحبة التي هي أعلى مراتب العبادة مقامٌ مكنون لا ينال إلا بواسطة ( الطهارة المعنوية) التي هي في مقابل الرجس المعنوي ففي القرآن الكريم وصف الله سبحانه الشرك بالنجاسة والمشركين بالنجس فقال "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس"(سورة التوبة الآية : 28)

ولما كان التوحيد يقابل الشرك والموحد مقابل المشرك فالنتيجة هي أن التوحيد طهارة معنوية والموحد ذو طهارة باطنية ، وإن بعض اللوان التوحيد خالص وبعضها منسوب بالشرك ، وهذا يظهر من الآية الكريمة "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ " ( سورة يوسف الآية : 106) أي أن أكثر أهل الايمان مبتلون بالشرك، أما اولئك الذي يتمتعون بالتوحيد الخالص هم المطهرون الحقيقيون فهم لا يرجون في عبادتهم شيئاً سوى المعبود ، أما غيرهم من يعبدون الله من أجل حلاوة الجنة فإنهم من جملة من لم يذقوا طعم محبة الله. (املي، 2011، الصفحات 511/1-512)

وكأنما أراد الشيخ الاملي في قوله هذا: إن الإنسان الذي لا يمتلك في عبادته (طهارة معنوية ) أي العبادة الخالصة من الطمع والخوف من الله ، والرياء أمام الناس ، فإن لم يستطع التخلص من هذه الأمور فإن مقامه عند الله كالشرك والدليل ما ورد في قوله تعالى: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" ( سورة يوسف الآية : 106) فإن هؤلاء يتمنون الحصول على الجنة بعبادتهم لكنهم لن ولم يتذوقوا محبة الله عزو جل ، إذن فعبادة الشكر والمحبة هي أعلى مراتب العبادة .

وأن أهل البيت (عليهم السلام) ليسوا في مقام ذم العبادة خوفاً من النار ، لأن الكثير من النصوص الشرعية منها قوله تعالى : " فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" ( سورة البقرة الآية : 24)

وقوله تعالى : "وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ" ( سورة آل عمران الآية : 131) وغيرها كثير تحتوي على كلمات مؤثرة في التخويف من النار ، ولكن الغاية كانت من أجل فتح الافاق أمام الانسان لكي يطلع على أنواع العبادة الراقية ، ويطبقها جميعاً في حياته ، فعبادة العبيد خوفاً

من النار ينطبق على عبادة التُجار والطمع في الجنة، وعبادة اخرى تنطبق على ذلك الذي يشتاق الى الجنة ويخاف من النار ويتمتع بالحب الالهي الذي يمثل عبادة الأحرار، فتتكامل عبادته في جوانبها الثلاثة. (سند، 1428هـ، صفحة 225)

**المبحث الثاني: هدف العبادة وثمارها عند الشيخ الاملي**

إن للعبادة ثمرات وفوائد كثيرة تعود بالنفع للعبد المؤمن في دينه وآخرته ولعل من أبرز تلك الأهداف والثمرات التي ذكرها الشيخ الاملي في تفسيره هي :

**المطلب الأول : العبادة هدف الخلق**

العبودية هي الغرض الالهي من خلق الانسان، فالله سبحانه إنما يرضى عن نفس عبده إذا كان مثالاً للعبودية، أي أن يكون نفسه نفس عبد الله الذي هو رب كل شيء ، فلا يرى نفسه ولا يصل الانسان إلى مقام أن يرضى الله عنه، الا إذا بلغ طهارة النفس من الكفر بمراتبه وعن الاتصاف بالفسق كما قال تعالى "وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ" ( سورة الزمر الآية : 7) ومن آثار هذا المقام أن العبودية إذا تمكنت من نفس العبد ﷺ. (الحيدري، 2008، صفحة 387) لهذا أكد القرآن الكريم على أن الهدف من الخلق هي عبودية الله وعبادته قال تعالى قال تعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُ" ( سورة الذاريات الآية : 56) ذلك ان العبادة هي منهج لتربية الانسان في الابعاد المختلفة ، فالعبادة هي التسليم لأمر الله وبذلك تكون طريقا لتكامل الروح الإنسانية في الابعاد المختلفة هذا ما كان عليه رأي بعض العلماء في أن العبادة هي الهدف من خلف الانسان. (الشيرازي، صفحة 140/10)

في حين قال الشيخ الآملي : إن القرآن الكريم عندما يبين علاقة العبد بالعبادة فهو يعد العبادة هدف الخلق قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُ"(سورة الذاريات الآية : 56) فالإنسان كالبذرة التي هدفها المتوسط هو أن تكون شجرة، وهدفها الاعلى هو أن تكون مثمرة ولها أهداف أخرى امامها أيضاً. (املي، 2011، صفحة 487/1)

وبالرغم أن القرآن الكريم أكد على ان العبادة وهي الهدف من خلق الانسان لكن هذا هدف متوسط وليس هدفاً نهائياً وأخيراً ، لأن الهدف الأعلى من العبادة هو بلوغ اليقين (املي، 2011، صفحة 487/1) "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" ( سورة الحجر الآية : 99) فالعبادة هي هدف المخلوق وليست هدفاً للخالق ، فليس الأمر كما يتوهم بأن الله خلق البشرية ليصل الى هدف معين كأن يكون معبوداً، حتى إذا عصاه العاصون لم يتحقق له هدفه، وذلك لأن الله سبحانه غني محض ويستحيل على الغني المحض أن يفعل فعلاً ليحقق به هدفاً ما، ولهذا يصرح القرآن

الكريم بأن الناس جميعاً وسائل العبادة في الأرض لو كفروا بالله فإنه لا يحطُ من كبريائه مثقال ذرة :"إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ" ( سورة إبراهيم الآية : 8)

فالعبادة هي طريق لنيل اليقين، والانسان مالم يصل الى اليقين فهو معرض لخطر الزوال والتغيير ولتوقف العبادة لحظة لتُدنس بالمعصية، فلو انكسرت العبادة لنفتح باب الكفر والارتداد ووقع الانسان في الحرمان الأبدي. (املي، 2011، صفحة 487/1)

وبهذا يمكن القول ان خلاصه كلام الشيخ الاملي يكمن في :

1-بين أن العبادة بالنسبة للإنسان هي هدف متوسط لانهائي لأن هناك أهداف أعلى من العبادة ، تتحقق عن طريقها وهو بلوغ اليقين .

2-العبادة هدف المخلوق وليس هدفاً للخالق لأن الله غني لا يضره شيء، حتى لو أن الناس جميعاً وهم وسائل العبادة كفروا به فعبادتهم او كفرهم لا يزيد او ينقص من جلالته وعزته شيئا، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم.

3-حتى وإن وصل الإنسان الى مرتبات اليقين فإن العبادة لا تترك أبداً ، لأن تركها يؤدي الى الكفر والوقوع في الحرمان الابدي .

**المطلب الثاني : العبادة طريق التقرب الى الله**

1-إن العبادة تعبر عن علاقة الإنسان بربه وهي علاقة ثابتة ومستمرة وفطرية ، فالإنسان بحاجة الى الانتماء الى الله تعالى المطلق في الكمال ليستمر في مسيرته التصاعدية وحتى لا يتعرض للضياع في حالة عدم الانتماء ، فالعبادة هي تعبير عملي موجه نحو هذا الانتماء، إذ ينتمي في الانسان ايمانه بالله تعالى من خلال ممارسة العبادة التي تؤكد مضمون هذا الانتماء وفي الوقت نفسه يؤكد رفضه للآلهة الأخرى، وهو بهذا يتقرب الى الله، إذن فالعبادة ترى الانسان على أن يقوم بالأعمال من أجل الله تعالى وفي سبيله، متجاوزاً ذاته ومنافعه الخاصة ، وإنما يكون ذلك من أجل التقرب والارتباط بالله تعالى (الحكيم، دور اهل البين (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ه1419، صفحة 147/2)

فالعبادة من الأمور الروحانية التي تقرب العبد من طاعة الله وتبعده عن معصيته ، فهي خالصة لله وحده "فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا" ( سورة النجم الآية : 62) فيجب على كل مسلم أن يفعل العبادة عن طيب نفس من غير قيد أو شرط (مغنية، 1979، صفحة 354)

فقد جاء الأمر بالصلاة "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" ( سورة طه الآية : 14) لما لها من دور في تعظيم الله سبحانه وتعالى ولما فيها من اخلاص الشعور القلبي بالامتنان له سبحانه وتعالى من دون أن يكون

هناك أي شرك في هذه العبار، فإنما أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة من أجل أن يقرب الإنسان إليه ويصله به، ليتعامل من مواقع القرب هذه تعاملاً حضورياً فهي صلة الوصل الأولى التي تقربه الى الله . (العاملي ج.، 1999، صفحة 62)

وقال الشيخ الاملي: إن العبادة هي الطريق الوحيد للتقرب الى الله سبحانه، ولهذا عندما يتحدث القرآن الكريم والروايات وأدعية أهل البيت (عليهم السلام) عن المناقب وعن الدرجات المختلفة للأنبياء والأولياء فهي تؤكد قبل كل شيء على عبادتهم .

وأثناء التشهد في الصلاة وقبل الشهادة بالرسالة للنبي الأكرم (ﷺ) نشهد له بالعبادة والعبودية، ( وأشهد أن محمد عبدهُ ورسوله) لأن العبادة هي علاقة العبد مع المولى وأما الرسالة مظهر ارتباط العبد مع سائر عباد الله، وبما أن ارتباط الانسان بالله اسمى واعلى وهو مقدم على الارتباط بالناس، لذلك فإن عبودية رسول الله أفضل من رسالته، وإن سائر كمالات الأنبياء هي ثمرة عبادتهم (املي، 2011، صفحة 486/1) .

كما بين الشيخ الأملي ان القرآن الكريم يؤكد على دور العبادة في بُعدها الإيجابي ويهتم بالصلاة والمصلين ، فهو يؤكد بشدة أيضاً على بعدها السلبي فيقول : "فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ"( سورة الماعون الآية : 4 ، 5 ، 6 ) فهؤلاء هم الذين يعبدون الله في مقام اللفظ واللسان فقط . (املي، 2011، صفحة 486/1)

إذ بين الشيخ الاملي إن العبادة هي الطريق الوحيد والأمثل للتقرب من الله سبحانه ، فإنه جعل عبادة رسول الله (ﷺ) أفضل من رسالته ، وإن الكمالات والدرجات التي وصل إليها كل نبي ما هي إلا ثمرة عبادتهم، مشيراً في الوقت نفسه الى أهمية الصلاة، ولا بد من الابتعاد عند القيام بالصلاة عن الغفلة والرياء حتى يحصر الانسان عبادته واستعانته لله عزو جل . وبهذا يتضح لنا أن من ثمرة العبادة هي التقرب الى الله عزو جل .

**المطلب الثالث : العبادة طريق اليقين**

ذكر الشيخ جوادي آملي في كتابه (اسرار الصلاة): إن من بركات العبادة وثمارها هو حصول اليقين لان المراد منها تحديد العبادة وتعيين حدها به، بحيث إذ حصل اليقين ما زالت الحاجة الى العبادة، فالمصلي إذا نجى من جانبي الغضب والضلال ومشى على الطريق السوي ، وأخلص عبادته لله تعالى بنية اليقين. أي عين اليقين ، فإنه بذاك يشاهد ما فهمه بالبرهان ويجد ما وعده القرآن الكريم (آملي، 1415هـ، صفحة 44) بقوله : "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" (سورة الحجر الآية : 99)

فإن العبادة وإن كانت غاية الخلق إلا أنها بنفسها مقدمة لليقين وغاية له، فاليقين هو الهدف السامي والمنفعة المطلوبة، إذ أن المتعفف هو العابد المتخلق بخلق عظيم لا يعبد الله خوفاً من ناره ولا تشوقاً بجنته بل حباً له تعالى، وبهذا نجد أن العبادة تورث اليقين. (آملي، كتاب الحج ، صفحة 52/2)

فعبادة الله حق عبادته، ومعرفته حق المعرفة، يتفق لها اليقين الحقيقي الحقي، فكأنه تعالى يقول:المقصود من الإيجاد والأمر بالعبادة مني في قوله تعالى:"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" ( سورة الذاريات الآية : 56) هو حصول اليقين (آملي ح.، 1368هـ، صفحة 60)

وذكر الشيخ الاملي : أن اليقين ثمرة وفائدة العبادة وليس هو الحد العدمي لها، وهذا لابد أن نأتي على بيان هذه الحقيقة، وهي أن اليقين الناتج بواسطة العبادة يختلف في طبيعته عن اليقين الذي يكتسب من خلال البحث العقلي او مشاهدة المعجزة ، فيقين العبادة نابع من التجربة الروحية المرتبطة بالقلب والاخلاص. (املي، 2011، صفحة 490/1)

ثم ذكر الشيخ الاملي أن اليقين يحصل من طرق متعددة، وعوامل وأسباب مختلفة ليس في درجة واحدة، فعلى سبيل المثال، اليقين الذي بلغ فرعون وأعوانه عند رؤيته معجزة عصا موسى، لم يكن اليقين الذي يهديهم ويخرجهم من الظلمات الى النور بل كان يقينا خاليا من الخضوع والتسليم، فعندما انقلبت عصا موسى الى ثعبان يسعى وابتلع سحر السحرة ادرك فرعون وملئه أن موسى "عليه السلام" على حق، لكن اولئك مع ما حصل لهم من اليقين فقد نكروا آيات الله الواضحة البينة وجحدوا بها ظلما واستكبارا، قال تعالى : "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" ( سورة النمل الآية :14)

كذلك اليقين العملي للعلماء الذي هم بغير عمل فإنه لا أثر له، لكن نور اليقين الذي يضيء بمصباح العبادة ويشع على روح العبادة فهو مؤثر ومنقذ للعباد .

وبين الاملي ان سر ومنشأ فساد الانسان واستسلامه للذنب هو أن الذنوب قد اكتست بغطاء من حلاوة اللذات، والإنسان الساذج والمغفل يرى هذا الغطاء والقشر الخارجي ويعجز عن رؤية باطنه، فتقدم نحوه رغبة وشوقاً الى ذلك الغطاء الحلو فيقع في فخ الباطن، وأما أولئك الذين بلغوا نور اليقين بالعبادة فلديهم قدرة على رؤية الباطن والخارج، فلا يدسون أنفسهم أبداً بالذنب الذي باطنه سمّ مهلك ونار محرقة .

إذن فاليقين الحاصل من العبادة هو الشهود – أي ان اليقين الشهودي إذ يشهد القلب حضور الله ليس عن طريق الحجة فقط بل عن طريق البصيرة -، وبما أن درجته لا حد لها ، فالهدف النهائي من العبادة لاحد له أيضاً . (املي، 2011، الصفحات 491/1-492)

وبهذا يتضح لنا من خلال كلام الشيخ الاملي أن من ثمرات العبادة هو حصول اليقين وإن اليقين يحصل بطرق متعددة لكن اليقين العبادي من أفضل الدرجات وأن درجته لا حد لها كما هو حال العبادة التي لا حد لها ايضاً .

**الخاتمة:**

وتتضمن أهم النتائج التي توصلت اليها :

1-ذهب الشيخ الاملي بالقول الى أن العبادة يراد بها المملوكية وليس الخضوع والتذلل .

2-العبادة هي توقيف من الله سبحانه ، وهذا يقتضي أن لا تقدم اسمنا على اسم المعبود.

3-ان أعلى مراتب العبادة التي يجب على الإنسان أن يسعى ويصل إليها هي عبادة الشكر والمحبة لله عزو جل .

4-يرى الشيخ الاملي أن العبادة هدف المخلوق وليس هدف الخالق وأنها هدف متوسط وليس نهائياً بالنسبة للإنسان لأن هنالك أهداف أعلى للعبادة هو تحقيق اليقين .

5-للعبادة ثمرات كثيرة منها ما ذكره الشيخ الاملي : أن العبادة هي طريق التقرب الى الله ، وكذلك من ثمرات العبادة حصول اليقين العبادي الذي هو من أفضل الدرجات العبادية.

المراجع

ابن منظور. (1414ه). لسان العرب . بيروت : دار صادر .
ابي حامد بن مرزوق. (1976). التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين . استانبول : مكتبة الشبق .
الراغب الاصفهاني. (1412ه). المفردات في غريب القرآن . بيروت : دار القلم .
السيد جعفر مرتضى العاملي. (1999). تفسير سورة الفاتحة .
الشريف الرضي. (1412ه). نهج البلاغة . قم.
المولى محمد ابراهيم الاسترآبادي. (1028ه). قم : المعراجي .
جعفر مرتضى العاملي. (1999). تفسير سورة الكوثر . بيروت : المركز الاسلامي للدراسات .
حسين الشاكري. (بلا تاريخ). العقيلة والفواطم . قم : ستارة .
حيدر آملي. (1368ه). جامع الاسرار ومنبع الانوار. مطبعة دوم.
عبد الله الجوادي آملي. (1415ه). اسرار الصلاة . مؤوسسة التفسير الاسلامي .
عبد الله الجوادي املي. (2011). تسنيم في تفسير القرآن. بيروت: دار الاسراء.
عبد الله الجوادي آملي. (بلا تاريخ). كتاب الحج . قم : مطبعة مهر .
فخر الدين الطريحي. (1360ه). مجمع البحرين ومطلع النيرين . طهران : مكتبة المرتضي .
كمال الحيدري. (2008). العرفان الشيعي . قم : مطبعة ستارة .
لبيب بيضون. (بلا تاريخ). تصنيف نهج البلاغة . مكتب الاعلام الاسلامي .
محسن صالح. (1387ه ). ياران صادق افتاب. طهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي .
محمد باقر الحكيم. (1420ه ). تفسير سورة الحمد . قم : مطبعة شريعت .
محمد باقر الحكيم. (ه1419). دور اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة.

محمد باقر المجلسي. (1983). بحار الانوار . بيروت : دار احيلء التراث العربي .
محمد باقر مغنية. (1979). الشيعة في الميزان . بيروت : دار التعارف .
محمد سند. (1428ه). بحوث معاصرة في الساحة الدولية.
مصطفى الخميني. (1418ه). تفسير القرآن الكريم . مؤسسة العروج .
مولى محمد صالح المازندراني. (1421ه). شرح اصول الكافي . بيروت : دار اجياء التراث العربي .
ناصر مكارم الشيرازي. (بلا تاريخ). الامثال في تفسير كتاب الله المنزل.

## المصادر العربية باللغة الانكليزية

Ibn Manzur (1414 AH). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sadir.
Abi Hamid ibn Marzuq (1976). Supplication through the Prophet and the Ignorant Wahhabis. Istanbul: Library of Shabq.
Al-Raghib al-Isfahani (1412 AH). Al-Mufradat fi Gharib al-Quran. Beirut: Dar al-Qalam.
Sayyid Ja'ghar Murtadha al-'Amili (1999). Interpretation of Surat al-Fatihah.
Al-Sharif al-Radi (1412 AH). Nahj al-Balagha. Qom.
Mulla Muhammad Ibrahim al-Astarabadi (1028 AH). Qom: al-Ma'raji.
Ja'far Murtadha al-'Amili (1999). Interpretation of Surat al-Kawthar. Beirut: Islamic Center for Studies.
Husayn al-Shakri (undated). Al-'Aqila wa al-Fawatima. Qom: Sitara.
Haydar Amoli (1368 AH). Jami' al-Asrar wa Manba' al-Anwar. Dom Press.
Abdullah al-Jawadi Amoli (1415 AH). Secrets of Prayer. Islamic Interpretation Foundation.
Abdullah al-Jawadi Amoli (2011). Tasnim in the Interpretation of the Qur'an. Beirut: Dar al-Isra.
Abdullah al-Jawadi Amoli (undated). The Book of Hajj. Qom: Mehr Press.
Fakhruddin al-Turahi (1360 AH). Majma' al-Bahrain wa Matla' al-Nirayn. Tehran: Al-Murtada Library.
Kamal al-Haydari (2008). Shiite Gnosticism. Qom: Setarah Press.
Labeeb Baydoun (undated). Nahj al-Balagha Classification. Islamic Media Office.
Mohsen Saleh (1387 AH). Yaran Sadeq Aftab. Tehran: Center for Supporting the Islamic Revolution.
Muhammad Baqir al-Hakim (1420 AH). Interpretation of Surah al-Hamd. Qom: Shariat Press.
Muhammad Baqir al-Hakim. (1419 AH). The Role of the People of the House (peace be upon them) in Building the Righteous Community.
Muhammad Baqir al-Majlisi (1983). Bihar al-Anwar. Beirut: Dar Ahyaa al-Turath al-Arabi.
Muhammad Baqir Mughniyeh (1979). The Shia in the Balance. Beirut: Dar al-Ta'aruf.
Muhammad Sand (1428 AH). Contemporary Research in the International Arena.
Mustafa Khomeini (1418 AH). Interpretation of the Holy Qur'an. Al-Uruj Foundation.
Mulla Muhammad Salih al-Mazandarani (1421 AH). Explanation of Usul al-Kafi. Beirut: Dar Ajiaa al-Turath al-Arabi.
Nasser Makarem Shirazi (undated). Proverbs in the Interpretation of the Revealed Book of God.

**Its owners in Surat Al-Fatihah, Jawadi Amli is an example**

**Dr.Salma Qasim Hanzel**

**General Directorate of Education, Third Rusafa**

**Ministry of Education**

salma00ali11@gmail.com

**Keywords:** Worship, Surat Al-Fatihah, Jawadi Amli, as a model.

**Summary:**

This research addresses the topic of worship in Surat Al-Fatihah through the interpretation of "Tasnim" by Ayatollah Sheikh Abdullah Javadi Amoli, which is considered one of the most important contemporary interpretations. It examines the topic of worship as something God requires of His servants. The only One deserving of worship and reliance is the Lord of Lords, Allah, the Almighty. The research demonstrates Sheikh Javadi Amoli's vision, which explains that worship is not merely a set of rituals and actions performed by the servant, but rather must be an integrated movement across all intellectual, spiritual, and behavioral dimensions. The research includes two sections: The first section is entitled: "The Nature of Worship and Its Levels According to Sheikh Amoli." It contains three topics: The first section: The Meaning of Worship; the second section: The Secret of Prioritizing "You" Over "We Worship"; and the third section: The Levels of Worship. The second section is entitled: "The Goal of Worship and Its Fruits According to Sheikh Amoli." It contains three topics: The first section: Worship is the Goal of Creation; the second section: Worship is the Path to Drawing Closer to God; The third requirement: Worship is the path to certainty.